

الباب الثاني والستون
باب ما جاء في كثرة الحلف

قناة التأصيل العلمي

http://t.me/altaseelalelmi

(اضغطي على الرابط للوصول إلى القناة)





الباب الثاني والستون: باب ما جاء في كثرة الحلف

ما مناسبة الباب لكتاب التوحيد؟

أن الاستهانة بالحَلف بالله تُنقِّص التوحيد

كما أن تعظيم الحِلف بالله من كمال التوحيد

ما معنى الحَلف؟

تأكيد شيء بذكر معظم بأحد حروف القسم التي هي: الواو والباء والتاء

ما معنى كثرة الحلف؟

معناها الإكثار من الأيمان في كل مناسبة

وقد يكون للتغرير بالناس وخداعهم

وهو من صفات المنافقين التي يستترون بها أمام الناس ليصدقوهم

وكلما قلّ الإيمان أو عُدم الإيمان في القلب حصل التهاون باليمين والحلف

وقول الله -تعالى-: ﴿وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ﴾

لِما جعل الله -تعالى- كفارة في اليمين التي حَنِث فيها المسلم؟

الكفارة لا تكون إلا من ذنب وقع فيه الإنسان فنقض اليمين يحتاج إلى كفارة مما يدل على عظم اليمين

ما تفسير العلماء للفظة ﴿وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ﴾؟

القول الأول

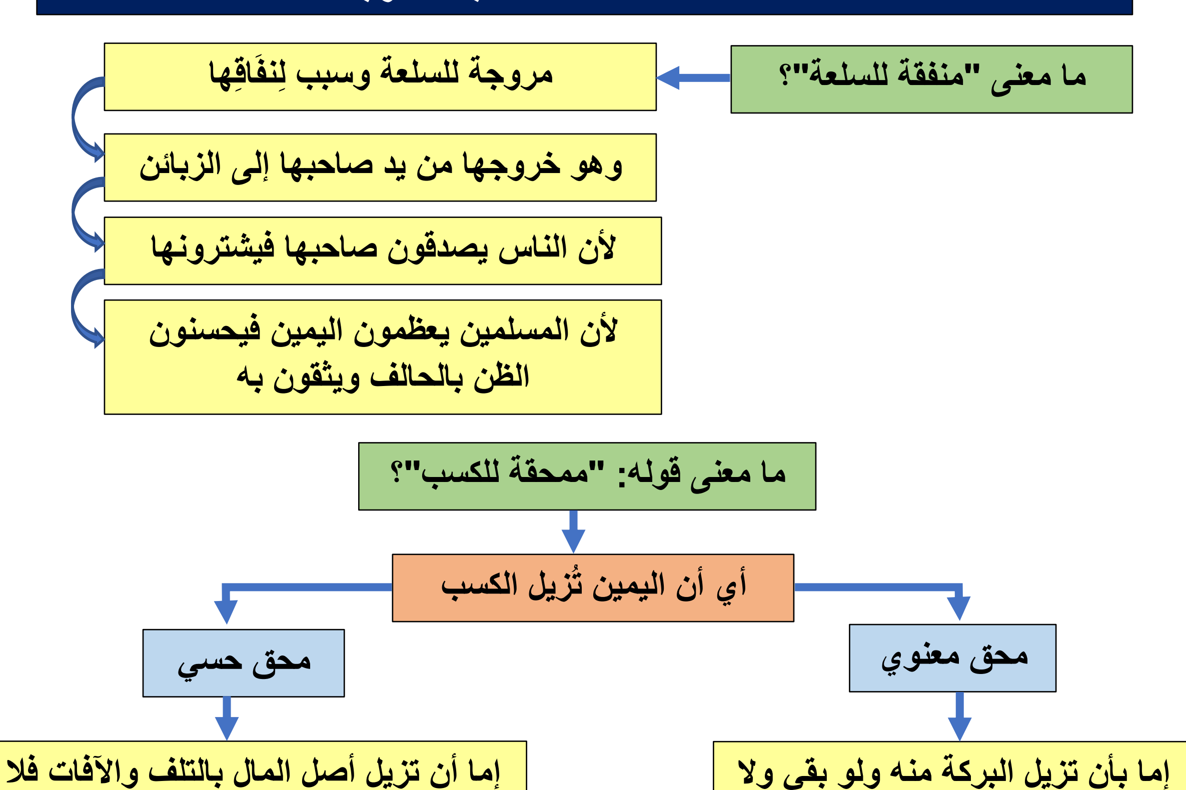
أي لا تحلفوا: نهي عن الحلف فلا يحلف الإنسان إلا إذا دعت الحاجة ويكون صادقًا

القول الثاني

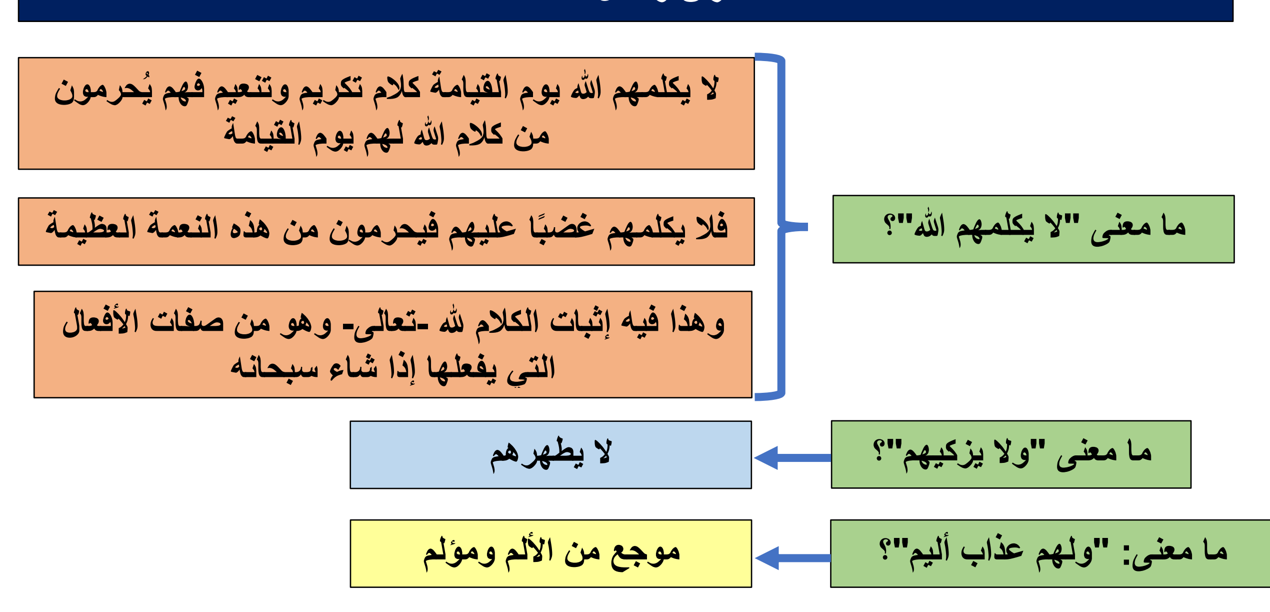
أي بالكفارة إذا حنثتم فاحفظوها يعني: كفروا عنها فالكفارة حفظ لليمين واحترام لها



عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله -ﷺ- يقول: "الحلف منفقة للسلعة ممحقة للكسب" أخرجاه



وعن سلمان : أن رسول الله -ﷺ- قال: "ثلاثة لا يكلمهم الله ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: أشيمط زان وعائل....."







ما أنواع الوعيد الواردة في حديث أبي هريرة رضي الله عنه؟

- لا يكلمهم الله
- لا يزكيهم
- ولهم عذاب أليم

من هم هؤلاء؟

١ أشيمط زانٍ

- الأشيمط هو: الذي بدأه الشيب وصغره تحقيرًا له
- والزنا قبيح وكبيرة من كبائر الذنوب
- ولكنه يقبح أكثر من الأشيمط لأن لما أصابه الشيب كان الواجب أن يكون أبعد الناس عن الزنا
- لأنه ضعفت فيه الشهوة وداعي الزنا
- وهو يتطلع إلى الموت والانتقال إلى الدار الاخرة
- فكان الواجب عليه التوبة والاستعداد للآخرة
- فإذا زنى دل على قَبح أخلاقه وأن الزنى سجية

٢ عائلٌ مُستكبر

- عائل: الفقير، والكِبر قبيح
- والاستكبار يحمل الإنسان على الكفر أحيانًا
- فالكِبر قبيح من كل أحد لأن المطلوب التواضع
- والكِبر من الفقير أشد لأنه لا سبب له عنده
- فاستكباره من باب السجية القبيحة فيه
- لذلك صار استكباره أشد من استكبار الغني

٣ رجل جعل الله بضاعته

- عام للرجال والنساء وذكر الرجال من باب التغليب
- أنه لا يشتري إلا بيمينه ولا يبيع إلا بيمينه
- فهو يكثر من الحِلف بالله تهاوناً فالكسب الحرام وإن كان كثيرًا فهو ممحوق لا خير فيه



ما يستفاد من الآية والحديثين المسائل الآتية؟

وجوب تعظيم اليمين بالله تعالى لأن تعظيمها كمال في التوحيد

النهي عن كثر الحلف:
- من كثر حلفه كثر كذبه
- وكثرة الحلف تدل على التهاون باليمين
- ومن تهاون باليمين نقص توحيده

الصدق وتعظيم اليمين ← سبب للبركة

الكذب والتهاون في اليمين ← سبب في محق البركة

الوعيد الشديد لمن أكثر الحلف ← وأنه من الكبائر ← لأن الوعيد عليه مغلظ

في الحديث دليل على أن الكبائر بعضها أشد من بعض:
- فزنى الأشيمط أشد من زنى الشاب
- الكبر من الفقير أشد من كبر الغني

فالكبائر تتفاوت بحسب حال مرتكبيها

وفي الصحيح عن عمران بن حصين -رضي الله عنه- قال: "قال رسول الله -ﷺ-: "خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم" قال عمران....

ما معنى "قرني"؟ ← القرن: الجيل من الناس، ويطلق على الزمان ومقداره مائة سنة وقيل أربعون سنة

المراد أفضل أمة محمد -ﷺ- هم القرن الذين عاصروا الرسول ← لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق أو كافر

والسبب: ما امتازوا به من مزايا لا توجد في غيرهم:
- شاهدوا رسول الله ورأوه وآمنوا به ﷺ
- جاهدوا مع الرسول وناصروه ودافعوا عنه ﷺ
- تلقوا هذا الدين عن الرسول -ﷺ- القرآن والسنة وبلغوها بأمانة
- نشروا الإسلام في المشارق والمغارب في وقت الرسول -ﷺ- وبعد وفاته



من المقصود بقوله: "ثم الذين يلونهم"؟

- يعني التابعين، فجيل التابعين لهم فضل عظيم
- وهم في المرتبة بعد صحابة رسول الله ﷺ
- لأنهم تتلمذوا على الصحابة وأخذوا منهم العلم

ما معنى "يشهدون ولا يستشهدون"؟

- يشهدون بدون أن تطلب منهم الشهادة
- يتسارعون بالشهادة دون أن تطلب منهم
- وهذا دليل على استخفافهم بالشهادة
- ودليل على قلة دينهم وقلة أمانتهم
- وهذا نقص في التوحيد فيكون مطابق للترجمة
- لأن الشهادة حلف والشهادة يمين

ما معنى قوله: "ويخونون ولا يؤتمنون"؟

- يخونون أماناتهم وعهودهم إذا ائتمنوا على شيء من الأشياء فإنهم لا يحفظون الأمانة
- والخيانة من صفات المنافقين
- وخيانة الأمانة من علامات الساعة

ما معنى قوله: "وينذرون ولا يوفون"؟

- النذرهو التزام طاعة لم تكن واجبة بأصل الشرع
- فمن نذر طاعة وجب عليه الوفاء وإلا كان عاصيًا وتاركًا لواجب يعاقب عليه
- وترك الوفاء من علامات النفاق في آخر الزمان

ما معنى قوله: "ويكثر فيهم السِمن"؟

- يظهر فيهم سِمن الأجسام وذلك لأنهم يرفهون أنفسهم ويشتغلون بملاذاتهم وشهواتهم
- وينسون الحساب وينسون الآخرة





وفيه: عن ابن مسعود: أن النبي -ﷺ- قال: "خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته"

"قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته"

لا يبالون بالشهادة ولا يبالون بالأيمان بل يسابقون إليها ويسارعون إليها بدون تحفظ وبدون خوف من الله -تعالى- يحلفون ويشهدون بكثرة

هذا فيه ذم كثرة الشهادة وذم كثرة اليمين فيكون مطابقًا للترجمة

لأن الرسول -ﷺ- ساقه مساق الذم

وفيه النهي عن كثرة الشهادة وكثرة الحلف

لأن في ذلك استخفافًا بهما فيكون منقصاً للتوحيد

قال إبراهيم: "كانوا يضربوننا على الشهادة والعهد ونحن صغار"

"كانوا يضربوننا"

يعني السلف الذين أدركهم

قيل إنه يريد أصحاب ابن مسعود خاصة

قيل إنه يريد أصحاب ابن مسعود وغيرهم من السلف

كانوا يضربون الأطفال إذا سمعوهم يشهدون أو يحلفون

تأديبا لهم ليربوهم على تعظيم الشهادة وتعظيم اليمين حتى ينشأ على ذلك

هل يعتبر الضرب وسيلة من وسائل التربية؟

نعم، وكان السلف يستعملونه بل إن الرسول -ﷺ- قال: "واضربوهم عليها لعشر"، بل الله -تعالى- أمر به للتأديب "واضربوهن"

فللمعلم أن يضرب، وللمؤدب أن يضرب، ولولي الأمر أن يضرب ضرب تأديب وتعزير وللزوج أن يضرب زوجته على النشوز

لكن بحدود , لا يكون ضربًا مبرحًا يشق الجلد ولا يكسر العظم وإنما يكون بقدر الحاجة



ما يستفاد من الحديثين مع أثر إبراهيم من المسائل العظيمة:

١ فضل الصحابة -رضي الله عنهم- وأنهم أفضل الأمة ← ففيه رد على من يتنقّصُهم أو يذمهم

٢ فضل القرون الثلاثة: الصحابة والتابعين وأتباع التابعين
- لأن هذه القرون يكثر فيها العلم والعلماء
- قلة ظهور البدع فيهم وما ظهر من البدع ينكرونه

٣ فضل السلف على الخلف ← فالسلف أفضل في العلم والعمل والسمت والأخلاق

٤ شبهة ← "طريقة السلف أسلم، وطريقة الخلف أعلم وأحكم"

الرد على الشبهة:
- "طريقة السلف أسلم وأعلم وأحكم من طريقة الخلف"
- لأن الرسول -ﷺ- أثنى عليهم وذم من يأتي بعدهم
- وإنما ينجو من بعدهم باتباعه لهم واقتدائه بهم

٥ في الحديث علم من أعلام ← حيث أخبر الرسول -ﷺ- عن أشياء فحدثت وظهرت كما أخبر
- كثرة الشر والفتن
- ظهور البدع
- حدوث الشرك وبناء الأضرحة
- نشأة التصوف

كل هذا ظهر بعد القرون المفضلة وصار له أتباع وفرق تنشره وتدعو إليه

٦ في الحديثين دليل على النهي عن كثرة الحلف وكثرة الشهادة وهذا الشاهد من الترجمة

٧ في الحديثين دليل على وجوب حفظ الأمانة والنهي عن الخيانة

٨ في الحديث دليل على ذم الاشتغال بالشهوات وترفيه النفس لأن ذلك يثبط عن الطاعة

٩ وجوب العناية بتربية الأولاد

١٠ في الحديث دليل على أن الضرب وسيلة من وسائل التربية الناجحة التي عمل بها السلف إذا استعملت على الوجه المشروع

المرجع: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد للشيخ صالح الفوزان حفظه الله تعالى.